فريق موقع الآجري للتفريغ

سلسلة تفريغات "الثالثة"

(٤٣)

# شَرحُ

# كِتَـــابِ الكَبَـــــائِر وَتَبْيينِ الْمَحَارِم

تَأْلِيف

الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِاللهِ مُحَمَّدٍ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ قَايمَازَ الذَّهَبِيِّ

٦٦٣-٧٤٨ هـ

لفضيلة الشيخ

عبد الرّزاق بن عبد المحسن البدر

الكَبِيرَةُ الحَادِيَة والأَرْبَعُوْن: تَصْدِيقُ الكَاهِن والمُنَجِّم

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

بسم الله الرّحمـــٰن الرحيم

[المتن]

## الكَبِيرَةُ الحَادِيَة والأَرْبَعُوْن

## تَصْدِيقُ الكَاهِن والمُنَجِّم

قَالَ–تَعَالَى–: ﴿وَلاَ تَقْفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[الإسراء:٣٦].

وَقَالَ–تَعَالَى–: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[الحجرات:١٢].

وَقَالَ–تَعَالَى–: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُوْلٍ﴾[الجن:٢٦-٢٧].

[الشرح]

الكاهن والمنجّم كلّ منهما يدّعي علم الغيب، كلّ منهما يدّعي علم الغيب،ومثلهما العرّاف والرمّال، ومن يقرأ ما يسمّونه قارئ الكفّ، أوقارئ الفنجان، أو ما يسمّى بأهل الحظوظ، أو غير هؤلاء ممّن يدّعون علم الغيب، ممّن يدّعون علم الغيب،والغيب أمر اختصّ به ربّ العالمين جلّ وعلا ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[النمل:٦٥]، فالغيب لله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– هو الذي يعلم الغيب، ويعلم ما يكون وما كان، ومالم يكن ولو كان كيف يكون، ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[الطلاق:١٢]، هٰذا أمر اختصّ به ربّ العالمين، سمع نبيّنا ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ امرأة تمدحه تقول في مدحها له: "وَ فِينَا رَسُول اللهِ يَعلمُ مَا فِي غدٍ"، فغضب قال: "لاَ يَعلَمُ مَا فِي غَدٍ إلاَّ الله، لاَ يَعلمُ مَا فِي غَدٍ إلاّ الله"، فهؤلاء الكاهن والمنجّم والعرّاف والرمّال وأهل الضّرب بالحصى، وأيضا المشتغلون بالأباجاد حروف المعجم، ويرتّبونها ترتيبات معيّنة ومن خلال ذلك يدّعون معرفة علم الغيب، أو من يخطّ بالأرض، أو يطرق بالحصى، أو ينظر في كفّ الإنسان أو في غير ذلك، ويدّعي من خلال هٰذه الأشياء وهٰذه الأمور أنّه يعلم علم الغيب، فهٰذا مدّع لعلم الغيب، وعلم الغيب لله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى–، فمن صدّقه فقد كفر، وارتكب كبيرة من كبائر الذّنوب.

من صدّق الكهان أو صدق المنجّم أو صدق العرّاف أو صدق الرَّمَّال أو صدق أشباه هؤلاء فهو مرتكبٌ لكبيرة؛ بل وقع في الكفر –كما سيأتي في النصوص التي أوردها المصنف رحمه الله–.

ثم أورد نصوصًا عامّة في البعد عن هٰذه الأشياء. قال: (قَالَ –تَعَالَىٰ–: ﴿وَلاَ تَقْفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[الإسراء:٣٦]. وَقَالَ: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[الحجرات:١٢]. وَقَالَ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ

عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾[الجن:٢٦]). فهـــٰذه النّصوص العامة يُستفاد منها عدم تصديق هؤلاء، وأن تصديق من يدَّعي علم الغيب من كاهن أو منجّم أو عرّاف قُفُوْ من الإنسان بما ليس له به علم، أي علم يُحصَّل من خلال الكهانة أو من خلال التنجيم أو من خلال الضرب بالحصى أو من خلال الخط في الأرض أو غيرها؛ فكل منهم وكل من هؤلاء وكل مصدق لهؤلاء قافٍ لما ليس له به علم ومتبع للظن، فهـــٰذه نصوص عامة في التحذير من هـــٰذا الأمر، وسيأتي نصوصا خاصة في الباب.

[المتن]

وَقَالَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُوْلُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–» إِسْنَادُهُ صَحِيْحٌ، رَوَاهُ عَوْفٌ، عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ–، عَنْ النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

[الشرح]

ثم أورد –رحمه الله– هـــٰذا الحديث قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا».

العرَّاف: الذي يدَّعي معرفة الأمور، والعراف وصف جامع يتناول الكاهن ويتناول المُنجِّم ويتناول الرَّمَّال وأهل الضرب بالحصى وغيرهم، كلهم هؤلاء عرافون يدعون معرفة الأمور المغيبة ونحو ذلك.

والكاهن: هو من يتكهّن ويدّعي أنه يعرف الأمور المستقبلة بكهانته، "يوم كذا سيحدث لك كذا"، "يوم كذا يموت كذا أو يمرض كذا أو يغنى فلان" أو غير ذلك.. بالكهانة.

فالعراف يتناول هؤلاء كلهم، وقيل العراف: هو من يدعي معرفة الأشياء المفقودة، والكاهن: يدعي معرفة الأشياء المستقبلة بكهانته. أما العراف: الذي يدعي معرفة الأشياء المفقودة الغائبة على الإنسان من مسروق أو غيره فيدعي معرفته، وكل منهما يتعامل بإدعاء علم الغيب، وعلم الغيب لله –سبحانه وتعالىٰ–، ومُصدِّق الكاهن والعراف وأشباههم كافرٌ كما هو مبين هنا في الحديث قال: «فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُوْلُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–»؛ لأن الذي أُنزل على محمد –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– هو عدم التصديق لهؤلاء، هـــٰذا الذي أُنزل عليه، فمن صدقهم فقد كفر بالذي أُنزل على محمد –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ–.

[المتن]

وَقَالَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– صَبِيْحَةَ لَيْلَةٍ مَطِيْرَةٍ: «يَقُولُ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ–: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ، فَمَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَمَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ

كَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِيْ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

[الشرح]

وهـٰذا من التّنجيم ومن أعمال أهل التنجيم، ولا يُصدَّقون فيما يكون منهم من أقوال بالتنجيم وبالنظر إلى النجوم أو إسناد الحوادث الأرضية للنجوم، لا يُسندونها إلى رب العالمين، لا يقول: إذا نزل المطر: "مطرنا بفضل الله ورحمته"، وإنما يقول: "مطرنا بنوء كذا وكذا"، فيربطون الحوادث الأرضية من أمطار وخيرات بالنجوم لا بالله، لا يقولون: "مُطرنا بفضل الله ورحمته"، "صلح نباتنا بفضل الله ورحمته"، وإنما يقولون: "بنوء كذا وكذا". وهـٰذا كما جاء في الحديث مؤمن بالكوكب كافر بالله، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[النحل:٨٣] أي بإضافتها لغير المُنعِم والمُتفضِّل بها وهو الله –سبحانه وتعالىٰ–، حتى فيما جعله الله سببا، النعمة تُضاف للمُنعِم وهو المتفضل وهو الله –جل وعلا.

[المتن]

وَقَالَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

[الشرح]

في بعض ألفاظ الحديث يأتي بدون "صَدَّقَه"، ولهـٰذا جمع العلماء بين هـٰذا الحديث والحديث الأول: أن من أتاه مصدقا مؤمنا به فهـٰذا كافر ليس بمسلم، ومن أتاه غير مصدق له؛ ولكن لاعتبار آخر أو لأمر آخر وقصده فبهـٰذا الإتيان وبهـٰذا القصد لا تُقبل منه صلاةٌ أربعين يوما.

[المتن]

وَقَالَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ» رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ.

[الشرح]

«اقْتَبَسَ» أي أخذ أو اقتطع، «شُعْبَةً» أي خصلة أو جزءًا «مِنَ النُّجُومِ»؛ أي من علم النجوم، وعلم النجوم هنا المراد [به]: علم النجوم المذموم؛ لأن علم النجوم على نوعين: علم تأثير، وعلم تسيير، فعلم التأثير هـٰذا الذي جاءت النصوص بذمه، أما علم التسيير وهو أن يعرف الطريق من خلال النظر إلى النجوم أو يعرف القبلة هـٰذا لا شيء فيه، هـٰذا النظر في النجوم لا شيء فيه، قال الله

تعالىٰ: ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل:١٦]، فلا شيء أن يعرف الإنسان قبلته أو طريقه من خلال نظره إلى النجوم، فـ«مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ» بتعلم هٰذا العلم الذي هو علم التنجيم الذي يُدَّعَى فيه معرفة الأمور المُغيَّبة أو الحوادث الأرضية من خلال النظر إلى النجوم فمن فعل ذلك فقد «اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ»، جاء في بعض ألفاظ الحديث «زاد ما زاد» أي كلما زاد من هٰذا الاقتباس زاد حظه من السحر؛ ولهٰذا التنجيم يعدّ نوع من أنواع السحر.

۞۞۞۞